

أرشيف الذاكرة



قمة الألم أنك حينما تدخل مجلس عزاءٍ ، وتجد من كنت تستند عليه في طفولتك بالذهاب للمدرسة ، يطلب منك العون في مشيته ، وأصبح وجهه كتلة من القطن الأبيض!

وحين تُذكره بنفسك يهمس في أُذنك: (تره الكبير شين يا ولديه) بلهجة الحساوية!

أحفاً كبروا لوحدهم ، أم نحن نسير خلفهم بنفس الطريق وتعدد العقبات؟!

وهل من سيخلفنا سيتذكرنا بنفس المقام ، أم أن الأيام طالتها الأقدار وأرهقتها الأسفار ، والكل منا يطلب >سن المنقلب والعاقبة؟!

فمن كان يرى ترمدت عيناه ، ومن كان يمشي أصبحت عصاة عمره تستبقه بالخُطوات ، ومن كانت حياته قوة وسعادة ونُظرة أصبحت ملامحه مُترهلةً كالورق المبلول بالماء ، وجُلَّ أسنانه مُتساقطة ومُتباعدة بحجم السنين التي عاشها لأهوالها المُتسارعة!

حقيقة الحياة رسالة، وما نحن إلا قصة قصيرة جداً عليها لأعمارنا وأعمالنا..

فكيف للذكرى أن يمسحها الزمن بأياديها؛ وقد تغلغت في أقصى الذاكرة؟!

أجل، دمٌوعٌ مُتعهدة، وأمانٌ مُتجددة، ومآقٍ مُتوردة..

فطُوبىً نفساً يا من كُنت هُنا، وجلبتكَ خيوط الرحيل بالكفن..

وكأن لسان حالنا يقول:

تعبت أعليك يا يمه بعد شتريد

مدق هاي السفر وبلايا رجعه

أخذ جسمي القبر ودموعك اتزيد

ورويحي ترف عصفور فجعه

أداوي الجرح يا قلبي ما يفيد

وسهام اليتم وعيون هزعه

أثاري الدرب يا وليدي ابعيد

واشناطه الحزن ورموش فزعه

ليرتد الصدى:

اشلون تروحين وقلبيه سهران

وکاروکه الحزن ویظل حیران

ودیللوه الولد یا ولیدی وجعان

دیللوه البخت ما وفی أویاچ

وعلى افرات الحزن کلنا یتاماچ

یمه أوصیچ لا تنسی وصایاچ

على قبرج نهل دمعات لسنین

بقی وجهی چدم ویا هو سرح وین

ویمر الطیف ونذکرها سویه

على تراویج ترف جنح الفراشات

وسواد اللیل یهتف یا ورد مات

عطیه رشفه وینضح بالشفیه